مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 127) 2024, pp. 205-222

لهجات العرب في كتاب الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي
(دراسة لغوية)

أسم الباحث الأول
أ.د. صادق فوزي النجادي
كلية التربية الأساسية
جامعة الكوفة
07813770205
Sadeq.alnejadi@uokufa.edu.iq

أسم الباحث الثاني
م.م. سارة عبد الستار علي
كلية الآداب
الجامعة المستنصرية
07742845812
sarah951@uomustansiriyah.edu.iq

مستخلص البحث:
جاء البحث مبيناً ببعض الظواهر اللغوية على مختلف مستوياتها فيما ورد في{الجليس صالح الكافي والأنيس الناصح الشافي} لأبي فرج المعافى بن زكريا-(390هـ)، فكانت تحت مظلة اللهجات العربية وما اعتراها من اختلافات ضمن الجانب الاستعمالي ، التي لم ينأ علماء اللغة عامة ولا النحاة خاصة بعيدًا عنها، إذ كانت محور اهتمام العرب الدارسين ممن يرومون الكشف عن الطريقة اللغوية المؤداة بين القبائل العربية، بيّن البحث اللهجات العربية التي تبناها المعافى في جليسه وما مال إليها حسب الأصول القواعدية التي أرساها الرعيل الأول من العلماء العرب .

الكلمات المفتاحية: اللهجات، الجليس الصالح، ابن المعافى.

المقدمة:
الحمد لله الذي رفعت كلمته ودامت في أفق أعلى والصلاة والسّلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين ...
فإن دراسة اللهجات تسهم إسهامًا -ليس بقليلٍ- في فهم طبيعة اللغة، وإيضاح مراحلها التاريخية، وتأثير البيئة على مستوياتها الصوتية والصرفية والتركيبية. فضلا عن ذلك أن لها دلالات اجتماعية وثقافية. في ضوء هذا السياق، كانت دراسة اللهجات العربية القديمة من الحقول الكثيرة الأهميّة في الدراسات اللغويّة العربية. ويمكن القول بأنها من الوسائل العلمية الدقيقة التي يمكن الاعتماد عليها في الكشف عن تاريخ العربية ولهجاتها والكيفية التي كانت عليها. كما أنّها وثيقة الصلة بالقراءات القرآنية وما يرتبط بذلك من معطيات دينية، خدمة للحفاظ على النص القرآني وأحكامه وآدابه. أما المراد بالظواهر اللغوية :{فهي خصائص مرتبطة بتدقيق مخارج الأصوات، والكيفية التي تنطق بها ،ووضع أعضاء النطق مع بعض، عندما انتشرت هذه الصفات في بيئة مكانية خاصة ، اتسمت باسم لهجة أهل هذه الرقعة ، بما يميزها عن غيرها من لهجات البيئات التي تجاورها، وقد تأخذ هذه السمات مدى واسعاً، لتضم بعض الكلمات والتراكيب، ولكنّ إن ازدادت بقعة التمايزات هذه لدرجة متغايرة واختلافاً كبيراً تباينا من حيث الألفاظ ودلالاتها ، ومن حيث صيغ الأفعال وشتى أنواع الجموع ، وأدوات التعريف كافة، وقواعد النحو تحولتا إلى لغتين} [1] ، انبنى البحث في ضوء هذه التفصيلات على تمهيد يقع على نقطتين ، الأولى عرفت بالكتاب وصاحبه ، والثانية أعطت بيان نزراً يسيراً عن اللهجات العربية وماهية الاختلاف فيها ، وأربعة مباحث جاءت مبينة للمستويات اللغوية بما

فيها (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية) ، ثم ذُيل البحث بخاتمة وأهم المصادر التي ساعدت على بناء البحث.

التمهيد:

يعّد الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي وصاحبه أحد المصادر اللغوية والأدبية المهمة في القرن الرابع الهجري إذ ترك فيه صاحبه كثيرا من فنون الْعلوم والآداب ، ويعد مصدرًا مهمّا لدراسة اللهجات العربية .تناول الكتاب رغم غزارة مادته اللغوية اللهجات واستشهد بالقراءات القرآنية وبالشعر بمختلف المستويات (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية) فضلاً عن ذلك يعكس صورة للحياة الأدبية واللغوية في القرن الرابع الهجري، ويسلط الضوء على المسائل اللغوية التي هي محط خلاف أو أتفاق بين اللغويين والنحاة في ذلك العصر وما سبقه . تضمن الكتاب فصولا وأبوابا، وضم كثيرا من محَاسِن الْكَلَام وجيده، ونوادره وشذراته ،ووضح فيه الأصول التي استقر عليها النحاة ، وأردفها بشرح مَا يتفرع مِنْهَا، ويلتصق بهَا بِحَسب مَا يقتضيه المقام ، مِمَّا يأمن مَعَه الملال، ويذكر ابن المعافى أن هذا الكتاب أَحَق بِأَن يتصف بالكمال الكامل ؛والتمام والاستقصاء، وكان صائباً بوسمه بـ{الجليس والأنيس} إذ ضمّ هذا الكتاب الكثير من الحكمة وأنواع الْفَائِدَة، كَانَ لمقتنيه والناظر فِيهِ بِمنزِلَة{جليس كَامل وأنيس فاضل}وصاحب عقل فذّ ، وَقد قيل فِي الْكتاب مَا معناه أَنه حَاضر نَفعه، آمن من ضره ، ينشط بتفاعلك فينبسط إِلَيك، ويمل بملالك فينفض عَنك، إِن قربته قرب، وَإِن أبعدته بعد، لَا يرِيد بك شرا، وَلَا يطلع عليك سرا، وَلَا يسعى بنميمة إِلَيْك[2].وأما بالنسبة لصاحبه فهو {أبو الفرج [3]معافى بن زكريّا بن يحيى بن حميد بن حمّاد بن داود أبو الفرج النهروانى القاضي المعروف بابن طرار}وكان يتبع مذهب محمد بن جرير الطبري (310هـ)، وهو من أعلم الناس في زمانه بالفقه والنحو واللغة وأصناف الأدب، تولى القضاء بباب الطاق ،نيابة عن ابن صير وروى عن الأئمة، وروى الأئمة عنه .

المبحث الأول: المستوى الصوتي

1-الهمزة (بين التخفيف والتحقيق): وهي عند القدماء حرف مجهور من أقصى الحلق [4] وعند المحدثين: صوت صامت حنجري انفجاري؛ يحدث بانطباق الوترين الصوتيين انطباقًا تامًا وشديدًا، حتى لا يسمح للهواء بالمرور، فيحتبس داخل الحنجرة، ثم انفتاحها فجأة، فيخرج صوت الهمزة على صورة انفجار [5] فالهمزة تكون على ثلاثة أشكال: "التحقيق، والتخفيف، والبدل"[6]. وقد تمثل ذلك - تحقيق الهمزة- يعني نطقها خالصة حنجرية منبورة وهو النطق الطبيعي لصوت الهمزة ، وهو عند القرّاء : إعطاء كلِّ صوت حقَّه وتقويم الحروف، وهو بيانها ،وإخراج بعضها من بعض ، "وقد قراها الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) على التحقيق"[7] ، وقد جاءت الهمزة على لسان أبي الفرج المعافى متحققة في نطقها الخالص الواضح ببيان حقها ووضوح صوتها في مواضع شتى ، ليست بقليلة بين المجالس والقراءات منها :{وَمن كَذب عَلَي متعمدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَده من النار}[8]،{وَحدِّثوا عن بَنِي إِسْرَائِيلَ}[9]،{وَكَانَ لَهُ امْرَأَةٌ لَهُ مِنْهَا}[10] لعل اللافت للنظر أن في لهجة الحجازيين ،من الجانب الصوتي أنها لا تعرف تحقيق الهمز وكما موجود في سائر كتب اللهجات العربية، أي النطق بها _الهمزة_ بأنها: {لصوت الصامت}والمصادر العربية تذكر دائمًا تحقيق الهمز وتثبته خصيصة إلى لهجة تميم، وعن تخفيف الهمز أو نطقها،{بين بين}، وتنسبه إلى لهجة الحجازيين[11] .

وبالنسبة لتخفيف الهمزة: إن الذي لا مراء فيه بأن التخفيف سمة المدنية والحضر كما سبق ذكره أنفاً وهو خصيصة اتسم بها الحجازيون فعندما يقال تحقيق الهمز ينسب إلى التميميين وخلافه أي التخفيف

ينسب إلى الحجازيين، فهم بعيدون من تحقيقه كصوت واضح بل يتعاملون على أساس تخفيفها بحكم المعطيات البيئية التي تتطلب منهم ذلك، وتخفيف الهمزة يكون على ثلاثة أمور [12]، هي:

أ -الإبدال: وهو الأكثر شيوعًا في اللهجات، ويعني إبدال الهمزة إلى أحد أحرف العلة، (الألف، والواو، والياء).

ب- الحذف: ويعني إسقاطها من الكلمة.

جـ - تسهيل الهمزة بين بين: ويعني جعلها بين الهمزة والصوت الذي تجانسه في الحركة، أي أنها: إذا كانت مفتوحة جعلت بين{الهمزة والألف إذا كانت مضمومة جعلت بين{الهمزة والواو}وإذا كانت "مكسورة جعلت بين {الهمزة والياء}.

فمن الإبدال : ففي قوله قضايا إبدال الهمزة عن الياء يذكر هاشم طه شلاش تعليله في ذلك بقوله : ومفردها (قضيّة) والأصل فيها (قضيية) فالياء الأول ساكنة والثانية مدة زائدة في المفرد فإذا جمعت على مفاعل صارت (قضايي)، ثم قلبت{الياء}الأولى همزة ؛ لأنها حرف مد زائد في المفرد فتصبح{قضائي}،ويرى الصرفيون أنّ هذا التغيير مر بمراحل ،فأولاً قلبت{كسرة الهمزة فتحة}، للتخفيف فصارت{قضاءي}، ثم قلبت الياء الفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها فتصبح {قضاءا}وثم قلبت الهمزة ياءاً؛ لأثر وقوعها بين ألفين فصارت ما هي عليه (قضايا) ،وكان من الممكن أن تقلب الهمزة (واواً)؛لكنهم راموا قلبها ياءاً؛ لخفتها[13]

ومثله كتيبة وكتائب فهي تعامل ذات المعاملة كما في قضيّة وقضايا وقد أوردها المعافي بقوله:{بين كتيبة من كتائِب الأَنصارِ فَطَفقوا يفزّعونني بِالرماحِ} [14]

أما الحذف أو اسقاط الهمزة كما في قوله:{قُمْ فِي النَّاس فأعلمهم كتابك لي}[15] ففي الفعل (قم) حذف فالصورة الأصلية له هي (أقوم) ونقلت حركة حرف العلة للساكن الصحيح الذي قبلها فأصبحت الصورة (أقُوْم) وسقطت الهمزة لانتفاء الحاجة لها ثم حذف حرف العلة لالتقاء الساكنين فأصبحت الصورة (قم)[16] ، ومثله قوله :{ثُمَّ جَاءَ إِلَى الصَّبِيِّ}[17]، وقوله:{ولم ينْقل بالجزاء إِلَى الْجَزْم}[18]

2-الإمالة: الإمالة عند القدماء: أن تنحوَ بالألف نحو الياء، والضمة نحو الكسرة، وهي عند المحدثين: {إحدى الظواهر التي تعنى بنطق الفتحة الطويلة نطقًا يجعلها بين الفتحة الصريحة والكسرة الصريحة} [19].

بما فيها ما أورده المعافى في نحوه من الألف إلى الكسرة قوله:{وَلَقَد أرشد أمته إِلَى الْحَاضِر المتيسر}[20]. فكلمة (حاضر) فيها إمالة من الألف إلى الكسرة ، مثله :{وَهَذَا أَكثر وأشهر من أَن يخيل على عالم بالعربية}[21]، وهنا إمالة نحو الألف لكن يفصلهما حرف متحرك على نحو قوله :{البلغة وَكُلُّ مَا سددت بِهِ شيئاً فهو سدَادٌ}[22]ففي كلمة (سداد) إمالة من الألف إلى الكسرة ، بيد أنه بينهما حرف متحرك ومثله في موضع أخر قوله:{وَكَانَ عابدًا من عبّاد الْبَصْرَة}[23]، أما في قوله:{فَهل لَك أَن تخدعهُ حتّى يَنزِعَها وَيلبسَ ثيابا حتى يَقضي جمعته}[24]' ففيها إمالة الألف نحو الكسرة بيد أنه بينهما حرفان الأول حرف مفتوح والثاني هاء الخفية في قوله (ينزعها) .

ومن ثم فالإمالة صورة نطقية تعبر عن واقع لهجي معين؛ التزمتها معظم القبائل العربية، وكذلك التفخيم، لأنَّ الإمالة والتفخيم {لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم؛ فالفتح لغة أهل الحجازيين؛ والإمالة لغة عامة عند أهل نجد من تميم وأسد وقيس} [25]. ليتبين من ذلك أن المعافى رام استعمال الإمالة المشوبة بالفتح أي قصر على لغة الحجاز ولا ضير أن اللهجة الحجازية لهجة متمدنة لا تحتاج إلى تفخيم وقوة للنطق.

3-الإدغام:{هو مقاربة صوت من صوت}وهو في الكلام على نوعين{أحدهما أن يلتقي اللذان على شبه واحد في القواعد التي يكون عليها الإدغام، فيكون الأول في الآخر؛ والأول من ذلك يكون على نوعين: ساكن ومتحرك؛ فالمدغم الساكن في أصله،{كطاء قطّع وكاف سكر الأوليين}والمتحرك نحو{دال شد ولام معتل}،و{الآخر أن يلتقي المتقاربان على القواعد والأسس التي ينبني عليها الإدغام، فيقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتدغمه فيه، وذلك مثل: "ودَّ" في اللغة التميمية} [26].
كقوله مثالاً عن الأول لإدغام الساكن مع الساكن في (قطّع):(قَدْ قطّع الفرزدقُ عِرْضه وَهُوَ فِي أُمَامَة) [27]، ومثله في (دبّر) قوله :(ثُمَّ دَبّر ففتق الْكيس من أَسْفَله) [28]، فقد أدغم الأول في الساكن مع (قطْطَع) و(دبْبَر)، فالطاء والباء ساكنان فأدغم الأول في الثاني، مثالا على المتحرك قوله : (وَقد أَتَى مثله ممّا رُدَّ إِلَى أَصله)[29] ، ففي كلمة (رد) إدغام متحرك مع ساكن وهو كذلك إدغام متماثل، ومثله قوله{وذكر ما لم يكن عِند أحد مِمَّن سَمعه رد لَهُ وَلَا مرية}[30] ومثله في موضع أخر قوله : (هي مملُوكة ولا بد أَن تستبرأ)[31]ففي كلمة (بدّ) إدغام متماثل لحرفين متجانسين ، وقوله : (هوَ حكم ولَا بدّ أَن أَقْضي بالْحق)[32] ، (فَلَا بد من أَن ترضى عنه)[33] ، فكلمة (بدّ) في كلا المثالين فيها إدغام متماثل في حرف الدال الذي بدا أوله ساكناً والأخر متحركاً فأدغم الأول في الثاني .
4-الإتباع الحركي : والإتباع ظاهرة صوتية توجبها معطيات المماثلة بين الأصوات وذلك بغية العمل على التقارب الصوتي[34] ، وقد يكون هذا التماثل بين الحركات المختلفة في الكلمة الواحدة، أو بين الكلمتين ،ويقع فيها تأثير إحدى الحركات في الحركة التي تجاورها ؛ قصداً للخفة والسهولة والتيسير في النطق ،ونزوعًا إلى تقليل الجهد المصروف في النطق، خشيةً من انتقال اللسان من ضم إلى كسر، أو فتح ،وهو من ما انمازت البيئة البدوية، إذ أرتأى سكانها إلى مقاربة الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل، والانسجام الصوتي ليعمل اللسان في الحرفين عملاً واحدًا[35]. وفي إشباع الحركات يرى القدماء أن الهاء ، إلا أنْ تكون قبلها ياء ساكنة؛ أو حرف مكسور، وإنما يكسر بنو تميم ففي قوله :(عليهم) يغلب عند المعافى الميل إلى الكسر دون الضم ولم يرد الضم إلا في ثلاث مواضع فمن الكسر قوله:{الخلوَة فيهَا مِمن يَغل عليهم في شرابهم ويَنبذ عليهم}[36] ،وقوله:{وَاستعمل عَلَيهِم خيارهم}[37]، ومثله:{وقص عَلَيهِم فِيه قصصا}[38]{لأنهم مشوا لَك فِي أمر لَم يَجِب علَيهم المشيَ فِيه}[39]، ومن الضم الحالات التي نُدر وجودها فمنها :"ثُمَّ تَقدم أَنت فَتكون الَّذِي يَفرِض عليهمُ الْخراجَ"[40]
5-الإبدال: أفصح ما قيل في الإبدال على لسان ابن فارس (395 هـ) قوله "من سنن العرب إبدال الحروف ووضع بعضها مقام بعض"[41]، وذكر في أمالي القالي في جمع حروف البدل:{طال يوم أنجدته}[42]. ولعل الإبدال الذي ورد عند المعافى فيما يخص الصوامت من الحروف كان متبعاً فيه لغة الحجازيين التي مالت غالباً إلى الخفة في نطق الحروف وابتعدت عن الاستثقال ونطق الأصوات التي تحتاج إلى جهد عضلي عند النطق بها.

المبحث الثاني: المستوى الصرفي

لم ينأ المستوى الصرفي ببعيد عن ملابسات الأصوات وما يعتريها ،[43] وقد فند المحدثون ذلك برأيهم :{الحق أنه لا يزال هناك اختلاطاً كبيراً بين منهج الدراسات الصوتية وبين الصرفية ،وقد كانت دراسة الأصوات بحثاً عن العناصر الأولية البسيطة التي تنتمي إليها هذه اللغة؛ فإن غالب الموضوعات التي يحوم حولها الصرف؛ إنما تكون قائمة على أسس وقوانين صوتية أولاً مرجعها في ذلك، التفاعل المتبادل بين الحروف حين تتألف ويتصل بعضها ببعض}[44] فهو لصيق به ومتأتي من تأثير بعض الأصوات ببعض ، اختلفت لهجات القبائل العربية في العديد من الكلمات على

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 127) 2024, pp. 205-222

المستوى الصرفي ، فالقبيلة الواحدة تنطق كلمة ما على وزن معين بينما تنطقها أخرى على وزن مختلف عن الأول وقد رصدنا بعض الاوزان التي استعملها ابن المعافى وآثرنا تبويب اللهجة التي يلجأ لها

وقد عزا علماء اللغة هذا التباين الصرفي بين اللهجات أو اختلاف الأبنية والمعاني الى سببين: الأول : اختلاف لغات العرب ، والثاني : اختلاف المعاني ، وقد قصر هذا التغيير ضمن الحركات المطولة وما هو إلا دلالة قاطعة على وجود تحول في اللهجات وتحور في الأفعال والمصادر ، بغية الاستعمال والوقوف على لهجة مستقلة في قبيلة ما أو ضمن مجموعة من القبائل التي كان من نتائجها تحول الأوزان وانقلاب أشكالها فضلا عن ذلك كان الغاية الأساس هي الخفة وتجنب الاستثقال[45] ، فالتخفيف من الكوامن الجوهرية التي تنازعت العرب في مختلف استعمالاتها عليها .

1-على مستوى الحركات:

-بين الضم والفتح: ففي قوله :(وَذَلِكَ أَن كُره اخْتِلاف الْجُمْلَة) [46] (وَمن السَلف من كره الرهن والقبيل) [47]{فَكَأَنه كَره أَن يَقول بِسبب من حضر الْمجلس}[48]، فكلمة (كُره _كَره) فيهما لغتان وقد أُخذ بكلاهما في الاستعمال، وفي صدد هذا يرى الراجحي أنّ القراءة بالفتح من المصدر الثلاثي إنما هي لأهل العالية أي عالية نجد وهي من بيئة بدوية أي تميم ومن شاكلها [49]، مما يؤثر أن الضم لغة الحجاز والفتح لغة تميم والأوجب الأخذ بلغة الحجاز لأن القرآن نزل بها والتفريق بينهما فلا يصح في المعنى[50]، وعند استقراء الأمثلة وجدنا أن الاستعمال عند المعافى كان بكلتا اللهجتين أي أنه آثر استعمال المصادر الثلاثية بالفتح تارةٍ وبالضم تارةٍ أخرى . ومن شاكلة (كُره –كَره) قوله :(عَلَى ضَعْفِ شُربه) [51] (وَرَأى ضُعْف جِسْمه) [52] (أَنَّ مَا ضُعف رَاوِيه) [53]، و كل منهما جائز ولا ضير فيه.

-بين الفتح والكسر: ذكر المعافى تأييده للغة الحجاز للميل نحو الفتح؛ بغية أنه الصواب الذي استعمله العلماء ودرجوه بين دفات قواعدهم ومنه ما ذكره في لفظة (الحج)، ويمكن التعليل للفتح على أن الفتح وهو الحج مرة واحدة والكسر عمل سنة وقد أكد المعافى ذلك فأما{الحجّة}:فهي بمعنى السّنة فَهِيَ بالْكسر لَا غير[54].

-بين الكسر والضم: (فِيهَا بُيُوتٌ)[55]، (لم يبْق فِي بُيُوت الْأَمْوَال شَيْء)[56]، (نشرف عَلَى بيُوت الْحَيّ) [57] ، بضم فاء (فعول) ، وقيل الضم عند الكوفيين ،ولم يرو البصريون بكسر الياء ؛لأنه ليس من كلام العرب ولا في أشعارهم وقد ذكر النحاس أن القراءة بالكسر هي لغة رديئة[58] ولم ترد مكسورة عند المعافى واستعمل في سائر ما يشاكلها الضم وهو بذلك لم يخرج عن الحجازيين .

2-المد والقصر : ذكر المبرد في الممدود والمقصور ،قوله :{إما أَن يكون اسْما أَلفه ليست بزَائِدة نحو:{عصا، وملهى، مرمى وقفا، ومستعطى}،فهذا كله انقلاب الواو ياءاً، أَوالواو ألفا، وإما أَن تكون أَلفه زَائِدة لإلحاق أَو تَأْنِيث: فالإلحاق نحو:{حنبطى،وعفرتى؛وأرطى} ومؤنثه نحو:{حبلى،بشرى،وقرقرى} ،فهذه صيغ كانت كما تقع في الْأَسماء التي لَا يقال لَها مَقْصورة وَلَا ممدودة في بعض الأحايين، فَمثلاً ما كَان:{قفا وعصا}فنحو:{جمل، مغزى، ملهى، مخرج، ومدخل}،وما كان على {حبنطى}{فلامه أصل}؛لأن، ألف حبنطى ملْحقه بِهِ؛ نَحو:{جحنفل}، فألفات هَذَا الضرب أَصلِية، وتلك ملْحقة بها وأما الْممدود فلَا يكون إِلَّا وقبل أخر ألف زائدة ، يقع بعدهَا ألف مبدلة من يَاء أَو وَاو؛ للتأنيث أَو للإلحاق فأما سقاء غزاء، فبمنزلة{ضراب وقتال}وَأما الملحقة فنحو:{حرباء، علباء و فعلاء، فَاعْلَم ،تلْحق بسرادح، وشملال و فعلاء}تلْحق؛

نَحو:{قوباء}فَاعلَم فيمن أسكن الْواو وَهُوَ بمنزلة فسطاط وأما ما كان للتأنيث فنحو:{حَمْراء، وصفراء، وخنفساء}،أنَّما هي زَائدة بعد زائد فهذا تأْوِيل الْمَقصور والممدود}[59] .

إن الذي لا يخفى على القارئ بأن المد والقصر من الظواهر التي هي محط خلاف وإشكال لدى العلماء فهو من المسائل الجدلية الدائرة بين البصريين والكوفيين ، إذ جوز الكوفيون مد المقصور في ضرورات الشعر عامة في قِبال هذا يمنع البصريون ذلك ، وقد استدل كل من الفريقين بمجموعة من الأدلة والشواهد التي اعتمدوا عليها وأجمعوا على قصر الممدود للضرورة لما فيه من رد الاسم إلى أصله ، ولم تقف المسألة على هذا النحو بل تعدت إلى كون هذه الظاهرة من محاسن الضرورات الشعرية مما حدا بالبعض قول الشعراء أمراء الكلام ، على اعتبار أنها دخلت أعلى مراتب الكلام وهو الشعر وأنكر أخرون عد المد والقصر ضرورات بل ما هي إلا أن تكون لهجة ، وهذا رأي لا يشوبه شك لأن الضرورات إنما هي انعكاس لبعض اللهجات واختلاف طرق استعمالهم[60].

ففي (زكريا) مثلا ذكر الفراء في معانيه نقلا عن صاحب اللهجات العربية في كتب إعراب القرآن أن فيها ثلاث لغات [61].

-القصر في ألفه فلا تظهر فيها حركات الإعراب

-المد في ألفه فترفع وتنصب بلا نون؛ لأنه لم يصرف

-حذف المدة والياء الساكنة (زكريّ) وهو كثير في كلام العرب فينون لأنه منسوب من أسماء العرب ووافق الزجاج الفراء في أن فيها ثلاث لغات أجاز المد والقصر ومنع تجويز الثالثة لأنها مخالفة للمصحف وهي كثيرة في كلام العرب ، ووقع الخلاف في عدم نسبة استعمالها بكل اللغات إلى قبائل معينة ، بيد أن النحاس ذكر أن الفراء يرى:أهل الحجاز يمدون{زكرياء}وتقصر عند النجديين، ويحذفون منه الألف ويصرفونه فيقولون:{زكريّ}،وقرأ الكوفيون: "زكريا" بالقصر؛ وقد تابع المعافى في ذكر مجالسه وتعليقه عليها استعمال زكريا بالقصر في كل مواضع ذكره موافقة بذلك المذهب الكوفي.

كذلك (وَإِن كَانَ إِتْيَانه إِيَّاهَا زنا وسفاحًا) [62]، ففي الأصل هي (زناء-زنا) ولم ترد عند المعافى إلا مرة واحدة وقد آثر بها استعمال اللغة الحجازية بالقصر، لأنه أهل نجد (تميم) يمدونها فيقولون (زانى) وأهل الحجاز يقصرون [63].

أما في قوله: (أَتَيْتُكَ حَتَّى حَلَفْتَ بِعَدَدِ أُولاءِ) [64] فاسم الإشارة (أولاء) فقد ورد في ذكره للمجلس الرابع والخمسون وكان على اللغة الحجازية ، أنهم يتبعون المد فيها والقصر لغة نجد من بني تميم، والنحويون يفضلون المد؛ لأنه أولى، ولعل العلة من لغة القصر عند بني تميم أنهم لا يضغطون على أخر الكلمة الممدودة فحذفوا همزة المد واشترك أسد وتميم وقيس وربيعة في قصر أولى. [65]، لذا نستدل مما سبق ذكره أن المعافى استعمل في مجالسه القصر بناءً على اللهجة التميمية ولم يتطرق لاستعمال المد على اللهجة الحجازية إلا لمرة واحدة.

3-الحذف: يرى الجرجاني أنَّه{باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأَمر، شبيه بالسحْر فقد ترى به ترك الذِكر، أَبلغَ من الذكْرِ، والصمت عن الإفادة أَنفع للإفادة، وتَجدكَ أَنْطَق ما تكون إذا لم تنطق، وأَتمّ ما تكون بياناً إذا لم تبن}[66].

وقيل الحذف نوعان: حذف بعض الكلام، وحذف بعض الحروف، إيجازاً واستغناءً بما تبقى منه عما حذف، وهو في كلامهم وأشعارهم كثير، إذا كان فيما ألقوا دليل على ما ألقوا [67].

فمن حذف الحروف ذكر المعافى من الفصيح حذف ياء يستحي في رأيه، وَقول كثير{إِني أستحيك، اللُّغة الفصيحة إِني أستحييك}ومنه قوله تعالى:{إِنّ اللَّهَ لَا يَستحيِي أَن يضرب مثلا}وقَالَ عز

ذكره:{إِنَّ ذَلِكُ مكَان يؤذي النّبِي فَيَستَحيِي منْكم، وَاللَّه لَا يستَحيِي مِن الْحقّ، وللعرب فِيه لُغة أُخرى بعد هذَا وهي استَحى يستحي}. [68].

وعدت من وسائل التخفيف حذف أحد المثلين سواء كانت في الأسماء أو الأفعال، وقيل الحذف لغة تميم وبكر بن وائل (لا يستحي) بياء واحدة، و(يستحيي) لغة أهل الحجاز وهي الأصل وهي لغة عامة العرب وقد أشار السيوطي في همع الهوامع على أن لغة الحذف لتميم ولغة التمام في الحجاز وسائر العرب والمسوغ للتخفيف عندهم هو كثرة الاستعمال، واستثقال اجتماع الياءين مما جعلهم يذهبون إلى الحذف للتيسير والسهولة[69].

4-الإسكان والتحريك :وقد صرح المعافى في لفظة (نشر) بإسكان الشين وضمها بقوله :فجاءت فِيهَا ثَلَاث قراءات، كانت الأولى منها:{ننْشِرُها}بِضم نونها وراؤها، بِمعنى:{نحييها}،كَما قَال الله في كتابه المبين {قَالَ من يحيِي الْعظَام وهي رمِيم}والثانية:{ننشُرُها}بضم رائها أيضا، وبِفَتْح النُّون، فِي هذِه الْقِرَاءة وَجهَان من التَّأْوِيل، أحدهما:{النشر}:{الَّذِي هُوَ خلافا لطي}،وَالأخر: حمله عَلَى لغة من يَقُول:{نشر الله الْمَيت فنشر}،مثل:{جبر الله فجبر}،وقد قَالَ العجاج:{قَدْ جبر الدين الإله فجبر}كما في:{فغرتُ فَاه ففغر}إِذَا فَتحته فانفتح، ومثله:{شحا فَاه وشَحا فُوه}،وَالْقِرَاءَة الثَّالِثَة:{ننشِزها}بالزاي بِضَم النّون أَي نرفع بعضها إِلَى بعض}[70]

وفي صدد إسكان شين عشرة فقد وردت عند المعافى ساكنة وضمنها وجودها ساكنة في ذكره للمجلس الرابع والثلاثون: (وَتُزِيدَ أَهْلَ الشَّامِ عَشْرَةَ دَنَانِيرَ لِكُلِّ رَجُلٍ)[71] وقد وردت في سائر استعمالاته ساكنة الشين ، وقد ترد عند تميم مكسورة وهو الأصح ، وفي موضع يُذكر بأن كلاهما جيد وقال النحاس في كسرها لغة تميم؛ وهو نادر لأن سبيلهم التخفيف ،ولغة أهل الحجازيين التسكين ؛لأن سبيلهم التثقيل، ومما يبدو أن تسكين الشين في اللغات السامية الأصل الأقدم مما يستدل بنا أنّ بني تميم قد أخذوا منها الصيغة وأضافوا كسرة فاصلة بين الشين والراء. [72]

علل الشريف الرضي كسرهم الشين بأن العرب، تكره توالي أربع متحركات، فيما كالكلمة الواحدة مع امتزاجها بالزيادة الذي هو أخره فتحة، عدلوا عن الفتحة إلى الكسرة؛ أما عن الحجازيين فيذهبون عن حركة الوسط إلى السكون، تجنباً لئلا يكون إزالة ثقل بثقل أخر، وهي الفصحى وألفاظ العدد فيما يرى ابن جني كُثر فيها الانحرافات والتخليطات[73].

المبحث الثالث: المستوى النحوي

يعد المستوى النحوي من الجوانب التي لها حظوة بالغة في تعدد اللهجات العربية وكان لها أثر في الدراسات اللغوية ونسبة في البحث مما ليس بقليلٍ، مما جعل النحويين ، يستدلون بشواهد وفيرة وتأكيد نسبتها إلى لهجات متعددة دلالة على وجودها ، فضلا عن ذلك ما أثارته من لغطٍ حول حقيقية وجودها ومستويات تفرعها وبعدها وقربها عن اللغة الأم[74]

فمن الاختلافات اللهجية الفعلية: -الاختلاف في تعدية الفعل الماضي: يؤكد المعافى صيغة الجمع في الاستعمال بين اللغتين عند العرب بكثرة، وهي وفيرة عندهم ولا يمكن حصرها في مجموعة أمثلة، لكن نذكر منها ما استقصيناه من كلامه أي- المعافى- في تعليقه للمجلس الثاني قوله :[75] {أمللت الْكتاب فَأَنا أملهُ} وَقَوله: {فَهِي تملي عليهِ، من أمليته أمليه}.

لقد اتبعت بعض اللهجات طريقة التطور اللغوي في التعدية بالهمزة او بدونها للفعل لماضي ، ومما يبدو في الاستقراء أن اللهجة التميمية قد سلكت طريق التعدية بدون همزة وميزت نفسها عن اللهجات الأخرى ، وكان ذلك لفترة زمنية معينة ؛لأنها ما لبثت أن تسلك الطريق الأخر مخالفة بقية اللهجات في مجموعة الأفعال وقد تابعتهم هذيل في هذه المسألة بعض أفعالها للتعدية بالهمزة ويمكن

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 127) 2024, pp. 205-222

تبرير أن هذا التأثير أي التعدية بالهمز تأثير يماني لأنها لغة القبائل اليمنية ، إذ قال الأصمعي في (أباع) "لعلها لغة قوم لهم يعني اليمن" ، وقال أبو بكر:(ابن دريد) "وسمعت جماعة من جرم فصحاء يقولون:(أبعت) فعلمت أنها لغة لهم [76]ولعل من الاختلافات اللهجية في الفعل الماضي هي تبديل حرف بحرفٍ ، وهو ليس من الاختلافات التي أدت إلى تغيير في المعنى ، كما في (فاض – فاظت) ، وقد نقله المعافى في قوله ،وَقَول الراوِي فِي صدد هذا:{فَلَما استغرق الْقمر فِي الانكساف فاضت نَفسه}معنَاه:{أَنه مات وَفَارق الْحَيَاة وَخرجت نَفسه}وَفِي هَذِه اللَّفْظَة{فاضت، فاظت}لُغَتان محكيتان عَن الْعرب بالظاء والضَّاد . [77] وأورد جملة الاختلاف بين اللغويين في المفارقة في الاستعمال بينهما ، وذكر مما نُقل عن العرب وأكد بأن بعض تميم تستعمل (فاضت نفسه) بالضاد ، وذكر آراء العلماء الأقدمين في ذلك ومنه قول الأصمعي{الْعَرَب لَا تقول فاظت نفسه وَلَا فاضت نَفسه}ولكن يقولُون:{فاظ الرجل إِذا مات وطَن الضرس}[78].وهذا القول محط نزاع بين الأصمعي وأبي عبيدة ورد عليه بقوله :{وقَالَ أَبُو عُبَيْدة: كذب الْبَاهِلِي – ويقصد الْأَصمَعِي - مَا هو إِلا فاظت نفس}[79]، وقد خص المعافى بأن الكسائي ومن تبعه سلك مسلك (فاضت نفسه) وأن تغايرت الروايات فيها .ومن الآراء الحديثة التي فندت آراء الأقدمين رأي الدكتور داود سلوم ، إذ فند رأى القدماء لاستعمال تميم (فاضت) ونسبها فضلا عن تميم إلى كلب وضبّة وقضاعة وقيس و(فاظت) مما يقوله طيئ وأهل الحجاز وقيل تميم وقيس أيضاً[80] .وبالنسبة لفعل القول (المضارع) الذي يجري مجرى الظن، كان من خصيصة بني سليم وهم من قيس لم نجد لطرحه عند المعافى ولا في ذكر مجالسه، إذ لم تجنح لهجتهم إلى إجراء القول مجرى الظن في نصب المفعولين ؛ لأن أستسيغ تفصيل القول في هذا المسألة لعدم ثبوتها في الكتاب.

-نعم ، بئس : وقد ذكر في المجلس الحادي عشر قوله عن رسول الله (ص) : (نِعْمَ الإِبِلُ الثَّلاثُونَ)[81] ، وفي تعليقه على المجلس الثامن يذكر (بئس) بقوله (قَالَ: بئس الْمخبر أَنْت)[82] ، فعلى الرغم من حدة الخلاف الحاصل حول اسميتهما وفعليتهما واستدلال كل من البصريين والكوفيين بدلائل معينة ، بيد أنهما على بالإجماع فعلان لا يتصرفان ويراد بهما استيفاء المدح والذم ، وقد أدلى البصريون بدلائل حول تأكيد فعليتهما على اعتبار قبولهما تاء التأنيث وإلحاقهما ضمائر الرفع على حد اتصالهما بالفعل المتصرف ، ونقل الكسائي عن العرب أربع لهجات في نعم : (نَعْمَ ، نِعِمَ ، نَعْمَ ، نِعْمَ) و(نِعْمَ) هذه أفصح اللغات واللغة التي ورد عليها القرآن ، وبذلك أتفق النحاة على أن (نِعْمَ) بكسر النون وإسكان العين هي الأصل في المدح والأفصح والأكثر شهرة وتتبعها (بِئْسَ) في الذم وأخذ بها العرب وقيل هكذا نطق بها النبي الأكرم وعزيت إلى تميم ونمير وهم من قيس . [83]، أما استعمالها عند المعافى فكان على خطى الفصحاء من اللغة وعلى سبيل ما ورد عنه القرآن الكريم فكانت على وتيرة ما ذكرته من الشواهد وما ورد عن كلام الرسول لم تختلف عنه (نِعْمَ –بِئْسَ) كما أسلفنا ذكره في أمثلته.

وفي اختلافات الأسماء : - لا النافية للجنس: لقد وردت في ذكر مجالس المعافى نقلاً عن مجلسه الأول وذكر ان لها أوجه خلافية بيد أنه لم يتطرق إلى بيان تعليلها، قولهم:{لاحول ولَا قوة إِلَّا بِاللَّه}،كان للعرب فيها خمسة أراء:1-{لاحول ولَا قوةَ إِلَّا باللَّه} 2-{ولا حول ولَا قوة}،3-{لَا حول ولَا قوة}،4-{لَا حول ولَا قوة} 5-{لَا حول ولَا قُوة}وَقَال اللَّه في كتابه العزيز:{لا رَفَث وَلا فُسوق ولا جِدال فِي الْحج}هَذِه قِرَاءَة شَبيه وَنَافِع وعاصم وحمزة والْكسائي في آخرين، وقُرِئ:{فَلا رفث وَلا فسوق ولا جدال}هِي قِرَاءَة أَبِي جَعْفَر يزِيد بْن الْقعقَاع، وقرِئ:{فَلا رفث ولا فسوق وَلا جدال}وهي قراءة مجاهِد وَابْن كثير وَأبي عَمْرو وَعدد غَيرهم، وَقد رويت عند بعضهم ولَا جدال

مثل:{دَراكِ ومناعِ}،وكانت هَذِهِ الْقراءة عَن عبد اللَّه بن أبي إسحاق؛ وتباين في علل إعراب هذِه الْقراءات، وفي علّة فرق فِي الْإِعراب بَين بعضهم او بعض اختلاف، ويذكر المعافى أنّه مستقص القَول فِيهِ عند انتهائه إِلَيه من كتابنا الْمسمى{الْبيان الموجز فِي عَلَمِ الْقُرْآن المعجز}وَفِي كتَاب الْقرَاءَات، وَكِتَابنَا فِي عللها وتفصيل وجوهها[84] وقد ذكر صاحب لغات القبائل، أن الاخفش ذكر أن بعض العرب ترفع الاسم الواقع بعد لا النافية وما يعطف عليه، فالوجه فيه النصب؛ لأنه نفي؛ ولأنه كله نكرة، فقال قوم: {لا رفثٌ ولا فسوقُ}، بالرفع، وقال ابن يعيش: {جاز فيه الرفع عند التكرير لإعماله عمل ليس، وهذه اللغة التي وردت لم ترد عند العرب منسوبة إلى قوم بعينة أو أن العرب ذكرتها، بيد أن المثالين شاهداً على جواز الرفع} [85].

-التذكير والتأنيث :قوله لفظة{سبيل}[86] من حديث النبي (ص) فذكر في مجلسه الثالث قوله :{هَذَا فِي سَبِيل اللَّه}،وقد ورد على لسان النبي الأكرم(ص)، فِي هذا الْخبر حِين كتب الْخط{هذَا سَبِيل اللَّه}ومن المتوقع أَن يكون هو تنبيه إِلَى الْخط فذكر، إِذْ الخط مذكر؛ وجوازاً يمكن أَن تكون الإِشارة فِيهِ إِلَى السبيل فَجعله مذكرا إِذ الْعرب تذكر{السبِيل}وتجعله مؤنثاً،وقد وردت في القرآن الكريم باللهجتين، على أَن منه من يجعل الطَّرِيق مذكرا وَمِنهم من يؤنثه وَكذلِك الصراط، قَال عز وجل فِي التذكِير:{وَإِن يروا سَبِيل الرشد لَا يتخِذوه سَبِيلا}و{إِنْ يروا سَبِيلَ الْغَي يتخذوه سبِيلا}،ذكر أَنَّهَا فِي قِرَاءة أُبي بْن كعب{لَا يتخذها ويتخذها}بالتأنيث وَقَال فِي التأْنِيث:{وَعَلَى اللَّهِ قَصد السَّبِيلِ}وَمنها جَائِز وَقَالَ:{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعو إِلَى الله على بَصِيرَة}والتذكير والتأنيث كثير موجود فِي الْكتاب وَالسّنة كما ورد على لسان النبي (ص):{لَوْلَا أَنَّه سَبِيل آتٍ وَحتم مَقْضِي}وَفِي أشعار الْعَرَب وَسَائِر كَلَامهَا، والتأنيث أَكثر. وقد ذكر المحدثون تعليلهم لهذا، أن اللهجات التي تذكر أن (السبيل) مذكر ومؤنث، بيد أنه مذكر عند تميم وأهل نجد، ومؤنث عند الحجازيين، وعلى منواله يؤنث الحجازيون الصراط، كالطريق والسبيل والسوق، وبنو تميم يذكرون هذا كله [87].

ما الحجازية والتميمية : علق المعافى على الأبيات الَّتِي عمل على إنشادها [88]:{ما كان التعطل ضائرًا}ويؤكد المعافى بأنه قرأه بالنصب وهذا على لُهجة أهل الحجاز، إذ أنَّهم يشبهونها بليس، مَا كانت على أصل ترتيبها التي أكثر مَا تَأتي بإدخال الْبَاء عَلَيْهَا، كَقولِك:{مَا زيدٌ بقائم}وبهذه اللُّغَة وردت في الْقُرآن الكريم قَال تَعَالَى:{ما هَذا بشرا}وقد بين أنَّ من لَم ينظر فِي القرآن من بني تَمِيم يقرؤونها{بشرٌ}بالرفع عَلَى لغتهم، وقد ذَكَرَ ذلك سيبويه وَغَيره، ورُوي أنَّ بَعض الْقراء يقولون:{مَا هَذا بِشَري}-أي-{مَا هوَ بمُشْترى}،وفي قوله عز وجل:{مَاهُنَّ أمهاتهم}فقد نصب الكثير من الْقُراء عَلَى لهجة أهل الحجاز، وسبب كسر التَّاء على اعتبار أنها لَيست أصليّة، وأورد الْمفضل عَنْ عَاصِم {مَاهن أمهاتهم}على اللُّغَة التميميين . أما في (ما) النافية العاملة عمل ليس عاملة بشروط معينة، وهو لغة أهل الحجاز، أن إهمالها وإبقاء المبتدأ والخبر مرفوعين وهو من لغة تميم، وقد ورد الحديث عن هاتين اللغتين في كتب إعراب القرآن عند الفراء والأخفش والزجاج والنحاس، وسيبويه والخليل يجعلون ما بمنزلة ليس وما النفي، وهذه لغة أهل الحجاز، وهي لغة القدامى الجيدة وزعم بعضهم أن الرفع أولى وأقوى الوجهين، وهذا غلط؛ لأن كتاب الله والرسول هو الأقوى وأفصح اللغات [89].

حذف ألف{أَنَا}فِي الْوَصْل [90]،أورد القَاضِي في كلامه المشهور{أنَا فعلت}من دون ألف فِي الْوصل، فَإِذا وقف الْمتكلم قَال:{أَنَا}،فوجدت الْألف ثابتة، وإثباتها فِي الْوَصل لُهجة وقد استعملت فِي مواضِع من الْقرآن، وَممن قَرأ كَذَلك نافعٌ فِيمَن وَافقه من أَهْلَ المَدِينَةِ، مما يدل على أنها من هذه اللهجة.

اختلف البصريون والكوفيون في أصل (أنا) فعند البصريين أنه مكون من أن وهو الضمير، والألف زائدة جيء بها للوقف ولبيان الحركة وهو ما أثبته الفراء أن من العرب من يقول: {أنا قلت ذاك}،

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 127) 2024, pp. 205-222

بكمال الألف وإثباتها، وأثبتت كذلك في اللغتين في كتاب لله وكانت مثلما وردت على أن الألف من تمام الضمير وليست زائدة بدليل إثباتها في الوصل[91].

المبحث الرابع :المستوى الدلالي

لعل مبدأ التعالق بين المستويات اللغوية قائما على المستوى الدلالي بما فيها من صوتية وصرفية ونحوية، ومع ذلك فلا ريب أنه يمثل أصعب المستويات تمثيلاً لما تعتريه من صعوبات لتحديد المعنى، لذا يعتمد علم الدلالة إلى جانب دراسة المعنى؛ من الناحية الوصفية منهجاً تاريخيا خاصاً لدراسة النصوص القديمة، فهو يتتبع حياة اللفظة ومراحل تطورها، كما ويعتبر المستوى الدلالي،انعكاساً لتغير بعض العادات الاجتماعية، ومن أسباب هذا التغير اختلاف البيئات الجغرافية للهجات في اللغة الواحدة [92]. في صدد هذا يذكر إبراهيم أنيس أن المعجمات العربية روت لنا مئات من الكلمات، التي تباينت معانيها بعض الاختلاف تبعا للمتباينات اللهجية، ولم يحاول أصحابها إرجاعها أو تنظيمها على أساس علمي، يلقى ضوءً على تطور المعاني، وعلى الحياة الاجتماعية في تلك القبائل، بل كان همهم الأول هو سرد الكلمات ونسبة بعضها إلى بيئاتها[93] ولعل أهم ما تعرض له المعافى في جليسه لاستقراء المتغيرات اللهجية من الجانب الدلالي سنستعرض بعضاً منها :

وقد علق المعافى على قول أبي هريرة في المجلس التاسع عشر قوله [94]{وقال أَبو هُريرةْ وَاللَّهِ إِنْ سمعت بِالسكّينِ قط قبل ذلك الْيوم وما كنت أَقول إِلا الْمديةَ}ووقد أورد القَاضِي:{السكّين والمدية}معا اسمان لهَذهِ الأداة الَّتِي تذبح الحيوان وينحر بهَا، وهما من المستعملات فِي كَلَام الْعَرَب، وممكن أن أَبــَا هريرة لَــم يكن يعرف مــعنى السكين ولم تكن من اللهجة التي كانت متواترة وترعرع عليها، فَأَما:{الْمدية}فمؤنثة بِحرف التَّأْنِيث الَّذِي فِيها وهو{الْهاء}وجمعهَا {مدى}،مثل:{زبية وزبى ورقية ورقى وكنية وكنى} . وهو من المترادف وقد ذكر هذه الحادثة أنيس ويقول أنها من القصص التي برهنت على وجود المترادف في اللهجات العربية، بيد أنه يتردد في قبولها؛ لأن كلمة سكين جاءت في سورة يوسف وهي مكية أي كانت محط دراسة قبل الهجرة وبعدها ، فضلا عن ذلك أن أبا هريرة كان من (دوس) وهي بطن من قبيلة الحارث التي عاشت بمسافة غير بعيدة عن مكة وكان أهلها على اتصال بالبيئة الحجازية قبل الإسلام ، فكيف غاب عنه مثل هذا اللفظ الشائع[95].

ومن الأضداد تعليقه على أبيات بشار بن برد وأبي العتاهية قوله[96]:{قَال القاضي أن بين هَذه الأبيات فِي الْخبرين من التجانس والتشابه فِي معانيهما مَا يتوقع أن يكون بعض من قالها منهم قد اقتص من صَاحبه، وَممكن أَن يكون الِاتفاق بينهما ووقع ذلك من غير قصــد من الشاعرين بِما نظمه غيره؛ جاء بيت بشار الْمتقدم فِي أبياته{هَذِه من طَرِيق آخر، وعجزه وَهل يبكي من الطَّرب الجليد}والطرب:{هُوَ استطارة تلْحق الرجل عِنْد غلبة السرُور أَو الْحزن عَلَيْهِ}وهو مِما تغلط فِيهِ الْعامة، وَتؤيده عَن وَجه الصواب، فيعتقد أَنه يقال فِي الْفَرح خَاصة من دون الْغم، وَالْأَمر فِيهِ بِخِلَاف مَا يتوهمون، قد زعم بعض أَصحاب اللُّغَة أَنه من{الأضداد}،وقد رفض ذَلِك الكثير مِنهم، فَقَال لنا ابْن الْأَنْبَارِي:{هو عندي خفَّة تلْحق الرجل عِنْد الشَّيْء يسره أَو يحزنهُ}،أما ابن منظور فهو لم ير كذلك، أكد على أن{الطــــرب}،بمعنى أنه جامع لكل معاني الفرح والحزن والألم{طرب}: الفَرَح والحُزْنُ؛ عَــنْ ثــعلب وَقِيلَ:{الطَّرب}؛خِفَّةٌ تَعْتري عِنْد شدَّة الفَرَح أَو الحُزن وَالْهَمِّ. وَقِيلَ:{حــلول الفَرَح وذهاب الحُزن}،وَقَالَ ثَعْلب:{الطَّرَبُ}: عِنْدي هُو الْحركَةُ؛ وذكر ابْنُ سِيدَهْ:{وَلَا أَعرف ذَلِكَ}الطَّرب:{الشَّوق، وَالْجمع، مِنْ ذَلِك}، {طْــراب}.مما يتبين أن ابن منظور تناول (الطــرب)

بشتى المعاني وله إسهاب في ذلك فقد خرجها من جملة اشتقاقاتها المعنوية[97]، وأوضح ما تحمل من معانٍ متعددة مؤكداً ذلك بشواهد شعرية توضح الدلالة التي جاءت عليها اللفظة وأثبتت بأنها ليست مقتصرة إلى الغناء دون غيرها .

وخلاصة القول : لقد نبّه المعافى على وجوه الاختلاف بين العلماء على ما تبين من المعطيات والأصول التي أسسها علماء اللغة ، فضلا عن ذلك ارتضى التنقيب في آرائهم فغالباً ما يترك الاختلاف اللهجي مفتوحا دون ترجيح لرأي واحد مع إبداء طرحهم ومراعاتهم للجوانب الاستعمالية ، لقد سلك صاحب الكتاب مسلك القدماء في تتبعه للمفردات وذكر الأوجه مع عدم بيان النسبة للقبائل في غالب الأحايين مع وسمها سمة العموم ووصفها صفة مطلقة ، لم يكن المعافى من العلماء الذين شاكلوا في الأخذ من العلماء عن اللغات ، بل أخذ موقفاً وسيطاً على شتى المستويات ، ففي الجانب الصوتي يطرح الآراء على كلا اللغتين ويذكر أنهما وردا بهذين اللغتين ، وكذلك على المستوى الصرفي يذكر الأوزان ثم يشرع وجودها في اللغات ، بيد أنه في الخلافات النحوية يسهب بالأمثلة وما ورد عن العلماء من علل وحجج وبراهين على اختلافها وفي المستوى الدلالي يكتفي بذكرها بين لغتين ، لذا آثرنا إلى التعضيد بالرجوع إلى كتب القدماء والمحدثين وما درجوه بين طيات مؤلفاتهم من محاور لم يختلف عنها من ناحية واختلف عنها ناحية أخرى .

قائمة الهوامش:

(1) في اللهجات العربية : 20
(2) ينظر : الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي:6
(3) ينظر : الأمالي :211/1
(4) ينظر: الكتاب : 433/4
(5) ينظر: علم اللغة : محمود السعران : 170
(6) ينظر: الكتاب : 541/3
(7) ينظر : اللهجات العربية في كتاب إعراب القرآن حتى نهاية القرن الخامس الهجري:
(8) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي:10
(9) المصدر نفسه: 10
(10) المصدر نفسه : 22
(11) ينظر: علم اللغة العربية :235
(12) ينظر : اللهجات العربية في كتاب إعراب القرآن حتى نهاية القرن الخامس الهجري:14
(13)ينظر : المهذب في علم التصريف : 30
(14) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي:695
(15) المصدر نفسه \ 571
(16)ينظر : المهذب في علم التصريف : 328
(17)الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي : 17
(18)المصدر نفسه : 44
(19))ينظر : اللهجات العربية في كتاب إعراب القرآن حتى نهاية القرن الخامس الهجري:45
(20)الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي: 157
(21)المصدر نفسه : 163
(22)المصدر نفسه : 383

(23)المصدر نفسه : 343
(24)المصدر نفسه : 572
(25) الإتقان في علوم القرآن : 313
(26)ينظر : الخصائص :141-142
(27) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي:96
(28)المصدر نفسه : 178
(29)المصدر نفسه :44
(30)المصدر نفسه : 583
(31)المصدر نفسه : 113
(32)المصدر نفسه : 123
(33)المصدر نفسه :364
(34)ينظر : المصطلح الصوتي عند علماء العربية : 13
(35)ينظر : اللهجات العربية في التراث :273
(36) الجليس الصالح الكافي والآنيس الناصح الشافي: 169
(37)المصدر نفسه : 187
(38)المصدر نفسه : 204
(39)المصدر نفسه : 214
(40)المصدر نفسه :571
(41)المصدر نفسه : 571
(42)ينظر : فقه اللغة وسر العربية : 263
(43)ينظر : أمالي القالي : 186/2
(44)ينظر : لهجات العرب في القران الكريم : 135
(45)اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 159
(46) ينظر : اللهجات العربية في كتب إعراب القرآن : 101-102
(47) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي:324
(48) المصدر نفسه :383
(49) المصدر نفسه: 484
(50) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 169
(51) ينظر : اللهجات العربية في كتاب إعراب القرآن: 103
(52) الجليس الصالح الكافي والآنيس الناصح الشافي: 168
(53) المصدر نفسه:520
(54) المصدر نفسه:737
(55) المصدر نفسه : 691
(56) المصدر نفسه : 616
(57) المصدر نفسه : 484
(58) المصدر نفسه : 280
(59) ينظر : اللهجات العربية في كتاب إعراب القرآن: 117

(60) ينظر: المقتضب : 88/3
(61) ينظر : اللهجات العربية في كتاب إعراب القرآن: 140-141
(62) ينظر : المصدر نفسه : 142
(63) الجليس الصالح الكافي والآنيس الناصح الشافي:697
(64)ينظر : اللهجات العربية في كتاب إعراب القرآن: 143
(65) الجليس الصالح الكافي والآنيس الناصح الشافي: 402
(66)ينظر : اللهجات العربية في كتاب إعراب القرآن: 143-144
(67)ينظر : دلائل الإعجاز : 1/ 146
(68)ينظر : الإبانة في العربية : 152/1
(69) الجليس الصالح الكافي والآنيس الناصح الشافي: 301
(70)ينظر : اللهجات العربية في كتاب إعراب القرآن: 146
(71)الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي : 70
(72)المصدر نفسه : 256
(73)ينظر : اللهجات العربية في القرآن الكريم : 159
(74)ينظر : اختلاف اللهجات العربية على المستويين النحوي والصرفي بين ابن عقيل والسلسيلي: 150
(75)ينظر :أثر اللهجات العربية في التوجيه المعنى النحوي : 15
(76) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي: 20
(77)ينظر : دراسة اللهجات العربية القديمة : 9
(78)الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي : 247
(79)المصدر نفسه : 249
(80)المصدر نفسه : 249
(81) ينظر : دراسة اللهجات العربية القديمة : 10
(82) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي: 74
(83) المصدر نفسه : 53
(84) ينظر : اللهجات العربية في كتاب إعراب القرآن: 186-187
(85) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي : 13
(86) ينظر : لغات القبائل في كتب إعراب القرآن ومعانيه :92
(87) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي : 24
(88) ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 179
(89) ينظر: الجليس الكافي والأنيس الناصح الشافي : 46
(90) ينظر : لغات القبائل في كتب إعراب القرآن ومعانيه : 75
(91) الجليس الكافي والأنيس الناصح الشافي : 64
(92) ينظر : اللهجات العربية في كتاب إعراب القرآن: 233
(93) ينظر : في اللهجات العربية : 194-195
(94) ينظر : في اللهجات العربية : 157
(95) ينظر : في اللهجات العربية : 177

(96) لجليس الكافي والأنيس الناصح الشافي : 507
(97) ينظر : لسان العرب : 557/1

المصادر :

-الإبانة في اللغة العربية، سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، تـ: (عبد الكريم خليفة - 0 نصرت عبد الرحمن - صلاح جرار - محمد حسن عواد)، وزارة التراث القومي - عمان، ط1، ١٩٩٩م.
-أثر اللهجات العربية في التوجيه المعنى النحوي، نسرين عبد الله عطوان، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 2018م.
-اختلاف اللهجات العربية على المستويين النحوي والصرفي بين ابن عقيل والسلسيلي، أحمد عبد الفتاح حسن، شبكة الألوكة.
-أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية / كلية الآداب.
-الأمالي، أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت ٣٥٦هـ)، تـ: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م.
-الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريري (ت ٣٩٠هـ)، تـ: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت – ط1، ٢٠٠٥ م.
-الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ)، تـ: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1999م.
-دراسة اللهجات العربية القديمة، داود سلوم، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط1 ، 1976م.
-دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط3، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
-علم اللغة العربية، د. محمود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، د.ط،2006م.
-علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، ط2، ١٩٩٧م.
-فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد الثعالبي(ت٤٢٩هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط1، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
-الكتاب، سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط3، ١٩٨٨م.
-لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري(ت٧١١هـ)، لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت بنان، ط3، ١٤١٤ه.
-لغات القبائل في كتب إعراب القرآن ومعانيه، إسماعيل محمود منيزل القيام، مكتبة الحامد، ط، 2008م.
-لهجات العرب في القرآن الكريم - دراسة استقرائية تحليلية-، عبد الله عبد الناصر جبري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 2007م.
-اللهجات العربية في التراث، د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، د.ط، 1398هـ - 1978م.

-اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية- مصر، ط1، 1968م.
-اللهجات العربية في كتب إعراب القرآن حتى نهاية القرن الخامس للهجرة، منذر إبراهيم الحلي،
-المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، د. عبد القادر مرعي الخليل، منشورات جامعة مؤتة، الأردن، ط 1، 1993م.
-المقتضب، أبو العباس المبرد محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط 1970م.
-المهذب في علم التصريف، صلاح مهدي الفرطوسي، وهاشم طه شلاش، مطابع بيروت الحديثة، بيروت- لبنان، ط1، 2013م.
-Al-Ibanah in the Arabic Language, Salama bin Muslim Al-Awatbi Al-Sahari, edited by: Dr. Abdul Karim Khalifa - Dr. Nusrat Abdel Rahman - Dr. Salah Jarrar - Dr. Muhammad Hassan Awad, Ministry of National Heritage and Culture, Muscat - Oman, 1st edition, 1420 AH - 1999 AD.
-The Effect of Arabic Dialects on Guiding Grammatical Meaning, Nisreen Abdullah Atwan, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2018 AD.
-The difference in Arabic dialects on the grammatical and morphological levels between Ibn Aqeel and Al-Salsili, Ahmed Abdel Fattah Hassan, Al-Aluka Network.
-Doctoral thesis, Al-Mustansiriya University / College of Arts.
-Al-Amali, Abu Ali Al-Qali Ismail bin Al-Qasim Al-Baghdadi (d. 356 AH), edited by: Muhammad Abd al-Jawad al-Asma'i, Dar al-Kutub al-Misriyah, Cairo, 2nd edition, 1344 AH - 1926 AD.
-The righteous and sufficient companion and Anis, the healer and advisor, Abu Al-Faraj Al-Maafi bin Zakaria bin Yahya Al-Jariri (d. 390 AH), edited by: Abdul Karim Sami Al-Jundi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1426 AH - 2005 AD.
-Characteristics, Abu Al-Fath Othman bin Jinni (d. 392 AH), edited by Muhammad Ali Al-Najjar, Egyptian General Book Authority, 4th edition, 1999 AD.
-Study of ancient Arabic dialects, Daoud Salloum, Al-Manar Islamic Library, Kuwait, 1st edition, 1976 AD.
-Evidence of Miracles in the Science of Meanings, Abu Bakr Abd al-Qahir bin Abd al-Rahman bin Muhammad al-Jurjani (d. 471 AH), edited by: Mahmoud Muhammad Shaker, Al-Madani Press in Cairo - Dar Al-Madani in Jeddah, 3rd edition, 1413 AH - 1992 AD.

-Arabic Linguistics, Dr. Mahmoud Fahmy Hegazy, Dar Gharib for Printing, Publishing and Distribution, Cairo - Egypt, D.D., 2006 AD.
-Linguistics: An Introduction to the Arab Reader, Mahmoud Al-Saran, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo - Egypt, 2nd edition, 1997 AD.
-Philology and the Secret of Arabic, Abd al-Malik bin Muhammad al-Tha'alabi (d. 429 AH), edited by: Abd al-Razzaq al-Mahdi, Arab Heritage Revival House, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1422 AH - 2002 AD.
-The book, Sibawayh Amr bin Othman bin Qanbar Al-Harithi (d. 180 AH), edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library, Cairo - Egypt, 3rd edition, 1988 AD.
-Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari (d. 711 AH), by Al-Yazji and a group of linguists, Dar Sader, Beirut Banan, 3rd edition, 1414 AH.
-Tribal Languages in Books on the Parsing of the Qur'an and Its Meanings, Ismail Mahmoud Manizil Qiyam, Al-Hamid Library, ed., 2008 AD.
-Arab dialects in the Holy Qur'an - An inductive and analytical study, Abdullah Abdel Nasser Jabri, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2007 AD.
-Arabic dialects in heritage, Dr. Ahmed Alam al-Din al-Jundi, Arab Book House, Libya - Tunisia, d.d., 1398 AH - 1978 AD.
-Arabic Dialects in Qur'anic Readings, Abdo Al-Rajhi, Dar Al-Ma'rifa University, Alexandria - Egypt, 1st edition, 1968 AD.
-Arabic dialects in the books of parsing of the Qur'an until the end of the fifth century AH, Munther Ibrahim Al-Hilli,
-The phonetic term according to ancient Arabic scholars in light of contemporary linguistics, Dr. Abdul Qader Marei Al-Khalil, Mutah University Publications, Jordan, 1st edition, 1993 AD.
-Al-Muqtadib, Abu Al-Abbas Al-Mubarrad Muhammad bin Yazid bin Abdul-Akbar Al-Thumali Al-Azdi (d. 285 AH), edited by: Muhammad Abdul-Khaleq Azima, Alam Al-Kutub, Beirut - Lebanon, 1970 AD edition.
-Al-Muhaddhab fi Ilm al-Marsif, Salah Mahdi Al-Fartusi, and Hashem Taha Shalash, Beirut Modern Printing Press, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2013 AD.

References:

Praise be to God, Lord of the Worlds, and may blessings and peace be upon the most honorable of all creation, Muhammad, and upon his good and pure family and companions. The study of dialects contributes significantly to

understanding the nature of the language, explaining its historical stages, and the influence of the environment and times on its sounds, structure, and composition. It also has social, cultural and national connotations. In light of this context, the study of ancient Arabic dialects was a very important field in Arabic linguistic studies. It can be said that it is one of the few scientific methods that can be relied upon in revealing the history of the Arabic language and the stages of its development. It is also closely related to the Qur'anic readings and the religious horizons associated with them, in service of the text of the Qur'an, its jurisprudence, its rulings, and its etiquette. As for what is meant by linguistic phenomena, they are characteristics related to the study of the pronunciation of letters, how they are pronounced, and the placement of the organs of pronunciation with each other. If these characteristics spread in a certain geographical environment, the dialect of the people of this environment is distinguished by what distinguishes it from the dialects of other neighboring environments. These features may expand slightly to include some vocabulary and structures, but if the area of differentiation expands to the point that they differ greatly in terms of vocabulary and their connotations, and in terms of verb forms, types of plurals, tools of knowledge, and grammatical rules, then they are transformed into two languages (1). In light of these details, the research is based on an introduction that consists of two points. The first presented an introduction to the book and its author, and the second provided a brief explanation of the Arabic dialects and the nature of the differences in them, and explained four sections on the linguistic levels, including (phonological, morphological, grammatical, and semantic). Then the research concluded with the conclusion and the most important points. Sources that helped build the research.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 127) 2024, pp. 205-222

Arab dialects in the book The Good Sitter and Anis the Advisor (Linguistic Study)

First Author(1)
Sadiq Fawzi Al-Najadi
College of Basic Education / University of Kufa
Second Author(2)
Sarah abd alsatar ali
College of Arts, Al-Mustansiriya University
Sadeq.alnejadi@uokufa.edu.iq
sarah951@uomustansiriyah.edu.iq
07742845812
07813770205

Abstract:

Inevitably, he came searching for linguistic phenomena in their various scopes, as mentioned in Al-Mufradat Al-Salih Al-Wanis Al-Nasih Al-Shafi by Abu Faraj Al-Ma'afi Ibn Zakaria (390 AH), which came under the umbrella of Arabic dialects and the differences they experienced within the lateral aspect, from which scholars of general language and private inscription have not shied away. It was the focus of attention of Arab scholars, which controls the discovery of the linguistic method spoken among the Arab tribes, and refers to the search for the Arabic dialects that Al-Mu'affa adopted in his companions and what they had in accordance with the guidelines established by the first generation of Arab

Keyword: Dialects, Al-Jalees Al-Salih, Ibn Al-Maafi